

٢٦ فائدة في اغتنام رمضان








بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد،

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **اغتنامِ رمضان**، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِها ونَشْرِها.





أظلَّتنا مواسمُ الخيرات، وحلَّت علينا أيامُ الفَضْلِ والرَّحماتِ والبركاتِ، وإجابةِ الدَّعوات، وإقالةِ العثرات، ومُضاعفةِ الحسنات، وجاءَ رمضانُ شهرُ مغفرةِ الذُّنوب والعِتقِ من النِّيران.

قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إِذا جاءَ رَمَضانُ؛ فُتِّحَتْ أَبْوابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّياطينُ»(١).

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَواتُ الخَمْسُ، والجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضانُ إِلى رَمَضانَ؛ مُكَفِّراتٌ ما بَيْنَهُنَّ، إِذا اجْتَنَبَ الكَبائِرَ»(١).

وفي الحديث: «مَنْ صامَ رَمَضانَ إِيمانًا واحْتِسابًا؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمانًا واحْتِسابًا؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

وفي رواية أخرى: «مَنْ قامَ رَمَضانَ إِيمانًا واحْتِسابًا؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣).

[(إيمانًا) أي: تصديقًا بأنَّه حقٌّ وطاعة، وأنَّ الله تعالى هو الذي شرعَ صيامَه وقيامَه ورغَّب فيه.

و(احتسابًا) أي: طلب الثواب من الله تعالى، فيصومُه ويقومُه

(١) رواه مسلم (٢٣٣).
(٢) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).
(٣) رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٦٠).

عزيمـةً، عـلى معنـى الرغبـة في ثوابه، طيِّبـة نفسُـه بذلك، غير مسـتثقِل لصيامِـه وقيامِـه، مُخلِصًا في ذلك لله تعـالى وحدَه].

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا كانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ من شَهْرِ رَمَضانَ؛ صُفِّدَتِ الشَّياطينُ وَمَرَدَةُ الجِـنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ النَّـارِ فلم يُفْتَحْ منها بابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوابُ الجَنَّـةِ فلم يُغْلَقْ منها بابٌ، وَيُنادي مُنادٍ: يـا باغيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيا باغيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، ولله عُتَقاءُ من النَّارِ، وَذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»[١].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دخلَ عليهِ رَمَضانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قبل أَنْ يُغْفَرَ له»[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وحسَّنه الألباني.
(٢) رواه الترمذي (٣٥٣٤)، وصحَّحه الألباني.



الصومُ من العبــاداتِ العظيمةِ الجليلةِ، التي يُضاعَف أجرُهــا ويَعْظُم ثوابُها، وقد اختصَّه الله تعالى لنفســه، كما في الحديث: «قالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيامَ، فَإِنَّهُ لي وَأَنا أَجْزِي بِهِ... والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ.

لِلصَّائِمِ فَرْحَتــانِ يَفْرَحُهُــما: إِذا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضاعَفُ، الحَسَــنَةُ عَــشْرُ أَمْثالِها إلى سَــبْعِمِائَة ضِعْفٍ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لي وَأَنا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعامَهُ مِنْ أَجْلي»(١).

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

وعَنْ أَبي أُمامَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لا عِدْلَ لَهُ»[1].



رمضان شهرُ الصَّبْر، والصبرُ ثوابُه الجنَّة؛ فقد وعدَ الله الصابرينَ بعظيمِ الأجرِ بغير حدٍّ ولا عدٍّ ولا مِقدار، فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، قال مجاهدٌ: «الصبر: الصَّوم»[2]، كما في الحديث: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ،

(١) رواه النسائي (٢٢٢٠)، وصحَّحه الألباني.
(٢) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٨٩)، وابن كثير (١/ ٢٥١).

يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ»[١]؛ فشهر الصَّبْر هو شهرُ رمضان.

[(وَحَرَ الصَّدْرِ): غِشّه ووساوسه، أو الحقد والغيظ والعداوة].

«فجاء الصومُ والصلاةُ على هذا القول في الآية متناسبًا، في أنَّ الصِّيام يمنعُ من الشهوات ويُزَهِّدُ في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفَحْشاء والمنكَر، ويُقرأ فيها القرآن الذي يذكِّر الآخرة»[٢].

ورمضانُ يشمل الصَّبْر والصلاة معًا أيضًا؛ ففيه الإكثارُ من الصلاة والدُّعاء والابتهال إلى الله تعالى.

(١) رواه الإمام أحمد (٢٣٠٧٠)، وهو في صحيح الترغيب (١٠٣٢).
(٢) تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢)، باختصار.



٤

قالَ الحافظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المؤمنُ يجتَمِعُ له في شهرِ رمضانَ جهادانِ لنفسِه:** جهاد بالنهار على الصِّيام، وجهاد بالليلِ على القيام.

فمَن جمعَ بينَ هذينِ الجهادَينِ، ووفَّى بحقُوقِهما، وصبرَ عليْهِما؛ وُفِّيَ أجرُه بغيرِ حِساب»[1].

٥

صلاةُ التراويح من قيامِ الليل في رمضان، وأجرُها عظيم، والاقتصارُ على إحدى عشرة ركعة أفضل -فهو فِعْلُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لكن لا حرجَ في الزِّيادة على ذلك، فالأمرُ في ذلك واسعٌ والحمد لله.

---

(١) لطائف المعارف (ص١٧١).



مَن صلَّى التراويحَ في المسجد، فالأفضل أَلَّا ينصرِف حتى ينتهي الإمامُ منها؛ ليُكتبَ له قيامُ ليلةٍ، والأئمَّة المتعاوِنون في المسجدِ الواحدِ كالإمام الواحد.



من فضائل الصَّوم: أنَّه يَشْفَعُ للعبدِ يومَ القيامة؛ كما في الحديث: «الصِّيامُ والقُرْآنُ يَشْفَعانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القيامَةِ، يَقُولُ الصِّيامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعامَ والشَّهَواتِ بِالنَّهارِ، فَشَفِّعْني فيهِ. وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفِّعْني فيهِ». قالَ: «فَيُشَفَّعانِ»[(١)].



من فضائل الصَّوم: تخصيصُ بابٍ في الجنَّة للصائمينَ لا يَدْخُلُ منه أحدٌ غيرُهم؛ كما في

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦٦٢٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

الحديث: «إِنَّ في الجَنَّةِ بابًا يُقالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القيامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»[1].

٩

شهرُ رمضان هو شهرُ التربية على التقوى، بل التقوى هي الغاية العظمَى من الصَّوم؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والتقوى معناها: أن يجعلَ العبدُ بينه وبين غضبِ الله وسَخَطِهِ وعقابِه وقايةً تقيه من ذلك؛ بفعل طاعته واجتناب معصيته.

(١) رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

وبالتقـوى ينـالُ العبـدُ معيَّـةَ الله، ومحبَّتـه، وولايتَـه، وتكريمَـه، وحِفظَـه، وتسـهيلَ الأمـور، مع تكفير الذُّنـوب وتعظيم الأجور، والفـوز بالمراد، والسـعادة في الدنيـا والآخرة.

فالصـوم يـربِّي في المسـلم مراقبـةَ الله وابتغاءَ وَجْهِـه بالعمـل، وكـفَّ النفس عـن الحرام، كـما في الحديـث: «مَـنْ لَمْ يَـدَعْ قَـوْلَ الـزُّورِ والعَمَـلَ بِـهِ؛ فَلَيْـسَ لله حاجَـةٌ في أَنْ يَـدَعَ طَعامَـهُ وَشَرابَـهُ»[١].

قـال عمـر بـنُ عبـد العزيـز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْـسَ تَقْـوَى الله بِصيـامِ النَّهـارِ، وَلا بِقيـامِ اللَّيْـلِ، والتَّخْليـط فيما بَـيْنَ ذَلِكَ! وَلَكِـنَّ تَقْوَى الله:

(١) رواه البخاري (١٩٠٣).

تَـرْكُ ما حَرَّمَ اللهُ، وَأَداءُ ما افْـتَرَضَ اللهُ، فَمَنْ رُزِقَ بَعْـدَ ذَلِكَ خَـيْرًا فَهُوَ خَـيْرٌ إلى خيْرٍ»[١].

١٠

الصـوم يُعين المسـلمَ عـلى ضَبْطِ نفسِـه، وحِفظِ جوارحـه، وكَسْرِ شهوته، وتضييقِ مسالك الشـيطان، وكظـمِ الغيـظ، والصـبرِ عـلى أذى النـاس، وتنقيـةِ النفـس مـن الأخـلاط الرديئةِ والأخـلاقِ الرذيلة؛ فهـو زكاةٌ وطهارةٌ للنفس.

كـما قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيامُ جُنَّةٌ، فَـإذا كانَ يَـوْمُ صَـوْمِ أَحَدِكُـمْ فَـلا يَرْفُـثْ يَوْمَئِـذٍ وَلا يَسْـخَبْ، فَـإِنْ سـابَّهُ أَحَـدٌ أَوْ قاتَلَـهُ فَلْيَقُـلْ: إِنِّي امْـرُؤٌ صائِـمٌ»[٢].

[(جُنَّة): سُترة ومانع عن المعاصي، ووقاية من دخول النار.

(١) الزُّهْد الكبير للبيهقي (٩٦٤).
(٢) رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(لا يَرْفُثْ): لا يتكلَّم كلامًا فاحشًا.

(وَلا يَسْخَبْ): لا يرفع صوتَه ولا يُخاصِم].

فالصَّومُ «وقايـةٌ في الدُّنيا من المعاصي، بكَسْرِ الشـهوة وحِفـظ الجـوارح، وفي الآخـرة من النـار؛ لأنـه يَقْمـع الهوى ويَـرْدَع الشـهوات التـي هي من أسـلحة الشـيطان»[١].

وللصـوم «تأثـيرٌ عجيـبٌ في حفـظ الجوارح الظاهـرة والقُـوى الباطنـة ... فالصومُ يحفظ على القلب والجـوارح صِحَّتَهـا، ويُعيد إليها مـا اسـتلَبته منهـا أيـدي الشـهوات؛ فهو من أكبر العـونِ على التقـوى»[٢].

(١) فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٤٢).
(٢) زاد المعاد لابن القيِّم (٢/ ٢٩)، باختصار.



إذا حقَّق الصائمُ التقوى في قلبه؛ ظهرَ أثرُ ذلك على جوارحه: طاعةً لله، وصيانةً لنفسِه عن الحرام، ورضا بالقضاء، وصبرًا على البلاء، وشُكرًا على النَّعْماء، وصِدْقًا في القول والعمل.

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إذا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُك وَبَصَرُك وَلِسانُك عن الكَذِبِ والمأثم، وَدَعْ أذى الخادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْك وَقارٌ وَسَكِينَةٌ يومَ صيامِك، وَلاَ تَجْعَلْ يومَ فِطْرِك وَيَوْمَ صيامِك سَواءً»(١).



رمضانُ شهرُ التوبةِ الصادقة، والإقبالِ على الله، بالإقلاعِ عن الذَّنوب والمعاصي، والنَّدمِ عليها،

---

(١) مصنَّف ابن أبي شيبة (٨٩٧٣).

والعَـزْمِ عـلى عـدم العـودة إليهـا، وردِّ المظـالِم إلى أهلِهـا: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النـور: ٣١].

وقد هُيِّئت الظروف، وفُتِحَت أبواب الجنَّة للتائبين، وغُلِّقت أبواب النار، وسُلْسِلَت الشياطين، ونادَى المنادي: «يا باغيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ»، وبابُ العِتق من النار مفتوح للفائزين.

والتوبـةُ وإن كانت واجبـةً في كلِّ وقت ومن كلِّ ذنـب؛ فهـي في رمضـان أوجَـبُ وألزَمُ؛ فرمضـان موسـم الطاعـات، وفيـه تنـزِل الرَّحمـات والـبركات، ووعدَ الله فيـه بمغفرة الذنـوب والخطيئات.

ومَـن لم يَرْبَـح في هـذا الشـهر ففـي أيِّ وقتٍ يَرْبَـح؟! ومَـن لم يتعـرَّض لمغفـرة الله في هذا الشـهر فمتـى؟! ومَن حُـرِمَ خيرَ هذا الشـهر فهـو المَحْروم.

إِذا الرَّوْضُ أَمْسَـى مُجْدِبًا في رَبيعِهِ
فَفـي أيِّ حـينٍ يَسْـتَنيرُ ويَخْصَـبُ



رمضـانُ شـهُر القـرآن، وفيـه أُنـزِلَ القـرآنُ جملـةً واحـدةً مـن اللَّـوح المحفـوظ إلى بيت العـزَّة في السَّـماء الدُّنيـا، في ليلـةِ القَـدْر، كـما قـال تعـالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القـدر: ١]، وقـال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخـان: ٣].

وقراءةُ القرآن في رمضانَ من أعظَم مظاهرِ الاجتهاد في العبادة، التي ينبغي الإكثارُ منها آناءَ الليل وأطراف النهار، وقد كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُدارِسُ رسولَ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن كلَّ ليلة من رمضان، كما قال ابنُ عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «كان رسولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ الناس، وكان أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمَضانَ حين يَلْقاهُ جِبْريلُ، وكان يَلْقاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضانَ، فَيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ من الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»(١).

وكان محمدُ بنُ شهابٍ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا

(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

دخلَ رمضان قال: «إنَّما هو تلاوةُ القرآن، وإطعامُ الطعام»[١].

فرمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ للعودةِ عودًا حميدًا للقرآن الكريم: قراءةً، ودراسةً، وتدبُّرًا، وتعلُّمًا، وتربيةً على القرآن.

فالمجاهدةَ المجاهدةَ، عسى الله أن يكتبَك من الفائزين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].



كان السَّلَفُ الصالحُ يُكثرون من قراءة القرآن في رمضان، في الصلاةِ وخارجَها، وإذا دخلَ رمضان تركوا كلَّ شيءٍ وأقبَلُوا على رمضان.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص١٧١).

وكان لهم فيه عدَّة ختمات، فبعضُهم يختمُ كلَّ ثلاث، وبعضُهم كلَّ سبع، فإذا دخلَ العشرُ ختمَ بعضُهم كلَّ ليلة[١].

وهذا من بركةِ الله تعالى لهم في أوقاتهم، وصِدق نيَّاتِهم، ومحافظتهم على أوقاتهم، وهذا يختلفُ من شخص لشخص، وأحوال الناس وارتباطاتهم وأعمالُهم متفاوِتة، والموفَّق مَن وفَّقه الله.




قول النبيِّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ»[٢] محمولٌ على مَن

---

(١) ينظر: تفسير سعيد بن منصور (١٥٠، ١٥١)، ولطائف المعارف (ص١٧١).

(٢) رواه أبو داود (١٣٩٠)، والإمام أحمد (٦٤٩٩)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٥/ ٦٠١).

يـدوامُ عـلى ذلـك، أمـا الأوقـات المفضَّلـة -كشـهر رمضـان خاصَّة العـشر الأواخر-، أو الأماكـن المفضَّلـة -كمكـة لَمـن دخلهـا مـن غـير أهلهـا-؛ فيُسـتَحَبُّ الإكثـارُ فيهـا من تـلاوة القـرآن اغتنامًـا للزمـان والمكان، وهـو قـول الإمام أحمـد وإسـحاق وغيرهما، وعليه يـدلُّ عمـلُ غيرِهـم[١].



ذِكْـرُ الله تعـالى هـو حيـاةُ القلـوب وطهارَتُها والطُّمأنينـةُ لهـا، يُـرضي الرحمـن، ويَطْـرُدُ الشـيطان، ويَحُـطُّ الخطايـا، وأهلُـه هـم السـابقونَ يـومَ القيامة، الموعـودونَ بالفضل العظيـم، كـما قـال تعـالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ

---

(١) ينظر: لطائف المعارف (ص١٧١).

﴿كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

فعلى الصائمِ الإكثارُ من ذِكْرِ الله تعالى، في كلِّ وقتٍ وحينٍ، وعلى أيَّة حالٍ، خاصَّةً الأذكارَ المأثورةَ صباحًا ومساءً، وفي أدْبارِ الصلوات، وفي الأوقاتِ والأحوالِ والأسبابِ المختلفة ليلًا ونهارًا.

وعليه أن يُكثِر من الباقيات الصالحات: «سُبْحانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، واللهُ أَكْبَرُ»، فهنَّ غَرْسُ الجنَّة، وأحبُّ الكلام إلى الله، وأحبُّ إلى نبيِّنا ﷺ ممَّا طلعت عليه الشمس.

فلا يَزالُ لسانُك رَطْبًا مِن ذِكْرِ الله.



الدُّعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن، وأكرَم شيءٍ على الله، وامتثالٌ لأمر الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

ورغَّب فيه سبحانه بين آيات الصِّيام، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وفي الحديث: «ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، والإِمامُ العادِلُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ»(١).

وفي حديثٍ آخر: «إِنَّ للهِ عُتَقاءَ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ [يعني: في رمضان]، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ»(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، والإمام أحمد (٩٧٤٣)، وصحَّحه محقِّقو المسند بطرقه وشواهده.

(٢) رواه الإمام أحمد (٧٤٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٩).

فعلى الصائمِ التضرُّعُ إلى الله تعالى بالإلحاحِ في الدُّعاء، مع اغتنامِ الأحوالِ والأوقاتِ الفاضلة، كالسُّجودِ، والثُّلُثِ الأخير من الليل، وعند الفِطْر، وفي قُنُوت الوِتْر، وبين الأذان والإقامة، وفي العَشْر الأواخر، ومَن يُكْثِرُ قَرْعَ الأبواب يُوشك أن يُفتَح له.

١٨ رمضانُ شهرُ الإنفاقِ والصَّدقةِ، والجُودِ والكرَم، ومُواساةِ الضُّعفاء والمُحتاجين،

وكان رسولُ اللهِ ﷺ «أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمَضانَ حين يَلقاهُ جِبْرِيلُ ... فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ من الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[١]، ولنا فيه ﷺ الأُسْوَةُ الحَسَنة.

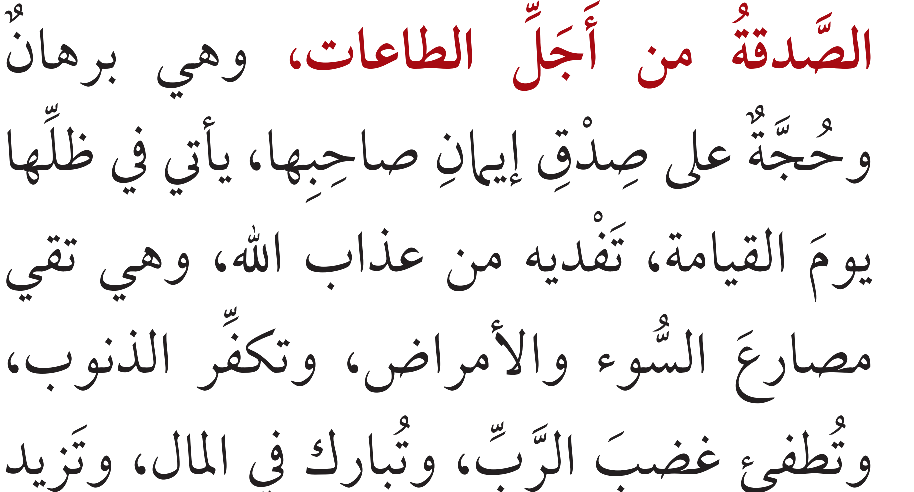
---

(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

وعن أَبي بَكْرِ بْنِ أَبي مَرْيَمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قالَ: سَمِعْتُ مَشْيَخَتَنا يَقُولُونَ إذا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضانَ: «قَدْ حَضَرَ مُطَهِّرٌ»، وَيَقُولُونَ: «انْبَسِطُوا بِالنَّفَقَةِ فيهِ؛ فَإِنَّها تُضاعَفُ كالنَّفَقَةِ في سَبيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»[1].

وكان الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا دخلَ رمضان قال: «إنَّما هو تلاوةُ القرآن، وإطعامُ الطعام»[2].





الصَّدقةُ من أَجَلِّ الطاعات، وهي برهانٌ وحُجَّةٌ على صِدْقِ إيمانِ صاحِبِها، يأتي في ظلِّها يومَ القيامة، تَفْديه من عذاب الله، وهي تقي مصارعَ السُّوء والأمراض، وتكفِّر الذنوب، وتُطفئ غضبَ الرَّبِّ، وتُبارك في المال، وتَزيد في الرِّزق، ويُخلِف الله على صاحبها، ويقبَلها الله

---

(١) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا (٢٥).

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص١٧١).

تعالى ويُضاعِفها لصاحبها حتى تكونَ أعظمَ من الجَبَل، فالإكثارَ الإكثارَ منها في رمضان.



من الجُود في رمضان: تفطير الصائمينَ، وأجرُه عظيمٌ؛ ففي الحديث: «مَنْ فَطَّرَ صائِمًا؛ كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»(١).



شهرُ رمضانَ شهرُ الصِّلةِ والعَفْوِ والتسامُح، ولتكُن قرابَتُك ورَحِمُك أولَى الناس بصِلَتِك وجُودِك وعطفك ورَحْمَتِك، خاصَّة الفقراء منهم.

فمَن وَصَلَ رَحِمًا بسطَ الله رِزْقَه، وباركَ في عُمره، ودفعَ عنه مصارعَ السُّوء ونوائبَ الدَّهْر.

---

(١) رواه الترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، وصحَّحه الألباني.



صومُ رمضان فيه تذكيرٌ بعظيم نِعْمَة الله تعالى على العبد، وتذكيرٌ عمليّ أيضًا بجُوع الجائعين وبؤس الفقراء والمساكين؛ فمَن ذاقَ ألمَ الجوع والعَطَش في نهار شهرٍ واحدٍ تنبَّه إلى مَن يعيشُ أكثرَ عمره جائعًا؛ فيَعْطف على الفقراء والمساكين ويتصدَّق عليهم.



شهرُ رمضان يربّي الأمَّة على الوَحْدة والائتِلاف، وعدم الافتراق والاختلاف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

فالمسلمون يصومونَ معًا، ويُفطِرون معًا على أذانٍ واحدٍ، ويحرصون على صلاة الجماعة والتراويح.



العُمْرَةُ من العباداتِ العظيمةِ، ومكفِّراتِ الذُّنوب، وهي تنفي الفَقْرَ عن صاحبِها، وهي في رمضانَ أعظَمُ أجرًا؛ كما قال النبي ﷺ: «عُمْرَة في رَمَضانَ تَقْضي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعي»[1].



يُسْتَحَبُّ في رمضانَ الاجتهادُ في العبادةِ، والإكثارُ منها ليلًا ونهارًا، واغتنامُ الأوقات في الأعمالِ الصالحةِ: صلاةً، وتلاوةً للقرآن ومحافظةً على صلاة الجماعة، وتبكيرًا إلى المساجد، وإحسانًا إلى الناس، وإكثارًا من الصَّدَقات، واعتكافًا في العشر الأواخر منه.

يقول ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكانَ من هديهِ ﷺ

(١) رواه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦).

في شهرِ رمضانَ: الإكثارُ من أنواعِ العباداتِ؛ فكان جبريلُ يُدارِسُه القرآنَ في رمضانَ، وكانَ إذا لقيَه جبريلُ أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرْسَلَة، وكان أجودَ الناسِ، وأجودَ ما يكونُ في رمضانَ، يُكْثِرُ فيه منَ الصَّدَقةِ، والإحسانِ، وتلاوةِ القرآن، والصلاةِ، والذِّكرِ، والاعتكافِ.

وكان يخُصُّ رمضانَ مِن العبادة بما لا يخُصُّ غيرَه بِهِ من الشُّهور»[1].



الحذرَ الحذرَ من تضييع رمضانَ في النوم، والقيل والقال، والوقوع في المعاصي والمنكَرات.

(١) زاد المعاد (٢/ ٣٠).

فرمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ؛ فاغتَنِمْها، وكُن صادقًا في الاجتهاد والعبادة؛ لعلَّك تكون من الفائزين.

يا مَن طالَت غَيْبته، هذه أيَّامُ المُصالَحَة

يا مَن دامَت خسارَتُه، قد أقبلَت أيَّام التِّجارة الرَّابحة

مَن لم يَرْبَح في هذا الشهر، ففي أيِّ وقتٍ يَرْبَح؟!

نسأل الله تعالى أن يتقبَّل منَّا الصِّيام والقيام وتلاوة القرآن، ويُعيننَا على طاعته

ويجعلَنا فيه من الفائِزين آمين

والحمد لله ربِّ العالمين

